مجلة الحقيقة ISSN: 1112-4210
مجلد: 17 عدد: 02 السنة 2018 EISSN: 2588-2139

من ألفاظ الغريب القرآني في ضياء المعالم للشيخ باي بلعالم بين المعجم السياق

تاريخ استلام المقال:2018/02/25 تاريخ قبول المقال: 2018/06/13

خير الله فاطيمة طالبة دكتوراه، مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا، جامعة أحمد دراية أدرار السنة الثالثة دكتوراه، تعليمية اللغة، البريد الإلكتروني :khirrallahfatima@gmail.com

ملخص :

تسعى العملية التعليمية للغة العربية لإثراء الحصيلة اللغوية لدى المتعلم مستعملة في ذلك وسائل التطوير ومن أبرز الكتب التي عالجت هذه المواضيع كتب ألفاظ الغريب القرآني و ما ورد حولها من شروح باعتبار ألفاظ الغريب القرآني هي من باب المعرفة باللغة وأساليبها وسبل إعجازها ، وتسهيل مفردات الغريب وشرحها بأبسط الشروح والآليات تعتبر من أبرز المناهج والطرق والآليات تعتبر من أبرز المناهج والطرق التعليمية التي انتهجها العلماء قديما واستمرت حديثا

الكلمات المفتاحية):العملية التعليمية –الغريب القرآني –المناهج التعليمية –المتعلم –ألفية الغريب –المفردات القرآنية .

Résume

Le processus éducatif de la langue arabe vise à enrichir la production linguistique de l'apprenant, en utilisant les moyens de développement tel que la dérivation léxicale ou l'étymologie, l'arabisation et la synonymie. Parmi les livres les plus importants traitant de ces sujets il y a les livres traitant les mots étranges du Coran et les explications à ce sujet, car les mots du Coran sont le cœur des Arabes et la connaissance des mots étranges du Coran est la connaissance de la langue, ses méthodes et ses miracles ainsi que faciliter le vocabulaire et l'expliquer avec les explications et les mécanismes les plus simples sont parmi les curriculums et les méthodes éducatifs que les scientifiques ont utilisé dans le passé et continuent à suivre jusqu'à présent.

I المقدمة:

تتأثر اللغة شأنها شأن الكائن الحي البشري بعوامل إنسانية ، كالحاجيات والأغراض والحضارات المختلفة ،فعمل اللغويون على استقرائها كعوامل مؤثرة بحثا في سبل تنميتها للغة، فوجدوا أن نماء اللغة يتمظهر في عوامل تتصرف فيها من الداخل كالاشتقاق والنحت والتعريب ،والترادف والتضاد من أجل مواكبة ثراء العربية ونمائها وتنمية الجانب المعجمي فيها، وبعث ذلك لدى متعلم اللغة ، ومن أهم الكتب التي عالجت المعجمية وإثراء اللغة كتب الغريب والمعاجم، ومن جملة الكتب التي جسدت ذلك الثراء اللغوي كتاب ضياء المعالم للشيخ باي بلعالم وبناء على هذا حاولنا بحث إشكالية مفادها :

ما هي أهم مظاهر الثراء اللغوي والمعجمي في الكتاب ؟ وما مدى إسهامها في العملية التعليمية ؟ وقد حاولنا بحث ذلك من خلال خطة منهجية تتــوزع على عناصر أهمها :التنمية المعجمية ودورها في العملية التعليمية ،التنمية المعجمية كظاهرة لغوية ،تطبيق ذلك على كتاب ضياء المعالم للشيخ باي بلعالم مع الاقتصار على ظاهرتي الترادف والاشتقاق لبروزهما أكثر في الكتاب .

أولا:التنمية المعجمية ودورها في العملية التعليمية للغة :

إذا كان من المعترف به في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة إسهام الدرس اللغوي العربي وريادته البارزة في الدرس اللغوي العام ،فإن الوقوف على نظريات هذا الدرس هو ما يجعله ذا إسهام وعطاء متجدد .[1]

[1] النظرية اللغوية في التراث العربي عبد العزيز عبد الدايم ،دار السلام للطباعة والنشر والترجمة ص57

وقد كان للنظريات اللغوية والتحليل اللساني الحديث دور بارز في الدراسات اللغوية، فهي تتوزع وتتفرع تفرع الدرس اللغوي بما فيه الصوتي و الصرفي والنحوي والمعجمي وغيرها من التفرعات .

غير أن المعجم – كما يرى تمام حسان _لا يعد نظاما من أنظمة اللغة لأنه لا تتوفر له مقومات النظام ، وبذلك فلابد أن يكون منهجه متجها إلى دراسة قائمة الكلمات التي تشمل جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات .[1]

ومن ثم كان النظام أو المستوى الذي يعالج معاني الكلمات و يختص بالمفردة مستقلة عن التركيب هو مستوى المفردات ، ونظرا لأهمية المستويات في التحليل اللساني، فإن الباحث يعمد إلى اختصار التصنيف التقليدي بإدخال عنصر في آخر أو يقدم عنصرا ويؤخر آخر، دون المس بجوهر النظام اللغوي الأساسي ف (مييه Meillet)مثلا وهو أشهر من ورث مصطلح نظام system عن دي سوسير ،يسمي هذه المستويات أنظمة systems ورتبها مونان j.mounin على النسق الآتي :

نظام صوتي	système phonétique
نظام صرفي	système morphologique
نظام نحوي	système grammatical
نظام مفردات	[2] système du vocabulaire

ويدرج بعض الباحثين المعجم أو القاموس من بين أنظمة اللغة فيقول :

[1] العربية معناها ومبناها ،د تمام حسان ص 313

[2] المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة ابن حويلي الأخضر ميدني ،دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر،2010 ، ص46

مستوى المعجم أو القاموس le dictionnaire ou le lexique ونظامه يتناول معنى أو معاني الكلمات والتغيرات الصرفية الخاصة بها وبعبارة أخرى، فإن هذا المستوى هو الذي يتناول دراسة المفردات من حيث الصورة والدلالة معا، بحيث يتولى وصف شكل الكلمة وعلاقتها بالمعنى الجزئي المحمول ، ودراسة الدلالة دلالة سكونية ودراسة تاريخية [1].

ويعرف الدكتور حلمي خليل المعجم بأنه عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها ، مرتبة وفق نظام معين مع شرح لها [2] أما المعجمية هي علم المفردات يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها أو بنيتها ودلالتها المعنوية، وغير ذلك من الظواهر التي تتعلق بالألفاظ وطرق نموها من استعارة ومجاز وترادف ،وكل الظواهر التي تؤدي إلى التطور اللغوي[3].

وتقوم النظرية المعجمية على عدد من الإجراءات الضرورية لإنجاز معجم اللغة ،تبدأ هذه الإجراءات بالجمع المعجمي اللازم لمفردات اللغة ،وتراكيبها واستعمالات كل من المفردات والتراكيب ،ويتبع ذلك إجراء للوصف والتصنيف للمادة المجموعة ،كما يتمم العمل المعجمي بتحليل دلالي للمادة المعجمية يكشف عن الأنظمة الدلالية التي تحكمها ،وختاما تقديم التركيب أو البنية التي يمكن أن تقدم المادة المعجمية في إطارها[4] . ومن هنا كان للغة أن تحظى بتطور لغوي يزيد من حيويتها ومواكبتها لروح العصر .

[1] نفسه ص 45

[2] مقدمة لدراسة التراث المعجمي ،حلمي خليل ،ص 14

[3] ينظر التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج ص 92.93

[4] ينظر النظرية اللغوية في التراث العربي ،د عبد العزيز عبد الدايم دار السلام ط1428،1هـ،2006م ص252

وعن هذا تحدث ابراهيم السامرائي في قوله "وقد يفرض هذا العصر على العرب أن يعجلوا المسيرة ،ويجعلوا لغتهم تأخذ الجديد ولو كان أعجميا...ومن هنا يتبين لنا أن اللغة في حاجة ماسة إلى التجديد بإضافة عبارات وألفاظ جديدة لم تكن موجودة اقتضاها العصر، والحكم على ألفاظ أخرى بالاندثار، وذلك من طبائع الكائنات الحية [1].كما يحدد المعجم في الدراسات المعاصرة بأنه كتاب يتضمن مفردات اللغة مع شرح معانيها [2] .

غير أن علي القاسمي يرى بأن المعجمية هي دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات ، وقد خلص د. حسن حمائز إلى أن اللسانيين المحدثين والمعجميين منهم خاصة يذهبون إلى اعتبار المعجمية علم يدرس الألفاظ في صيغها واشتقاقاتها ،أي أنها تقوم بالتحليل التفصيلي لمعاني اللغة عامة والمفردات خاصة ،من اشتقاق وتعريب ونحت وغير ذلك من الطرق التي يتعامل معها فقه اللغة و تبنى الكلمة على أساسها [3] .

أ –بين المعجمية والقاموسية:

لقد عرف الباحث الفرنسي (بيرنار فردان) المعجمية بأنها : دراسة دلالة الكلمات، ولا ينبغي الخلط بينها وبين القاموسية التي تعني فن صناعة المعاجم .... وجاء أيضا نقلا عن (gelb l j) أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطاطات أساسية خمس هي : جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخيل وترتيبها طبقا لنظام معين ، وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي و هذا النتاج

[1] التنظير المعجمي ، د حسن حمائز ص97

[2] المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة دار هومة 2010م،ص68

[3] التنظير المعجمي والتنمية المعجمية د حسن حمائز عالم الكتب الحديث ص 93

هو المعجم أو القاموس ... ولذا فمن الجلي أن الصناعة المعجمية تعتمد على علم المفردات ولكنهما ليسا شيئا واحدا [1].

ويعرف الدكتور حلمي خليل فن صناعة المعجم أو علم المعاجم التطبيقي بأنه علم يقوم بعدة عمليات تمهيدا للإخراج المعجم ونشره ،

وتتمثل هذه العمليات فيما يأتي:

جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية lexical ittems من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها ثم اختيار المداخل وترتيبها ،لتليها كتابة الشروح والتعريفات ،ثم نشر النتاج في صورة معجم أو قاموس [2].

وفيما يخص المعنى بشكل عام يفرق بين عنصرين أساسيين من عناصر دلالة الكلمة ،وهما المعنى النحوي والمعنى المعجمي وقد أوضح فريزالأمريكي fries أن المعنى النحوي يتناول ثلاثة أمور:

1. دلالة الأصوات مثل حروف الجر والعطف وغيرها
2. دلالة الوظائف النحوية مثل الفاعلية والمفعولية
3. دلالة الجملة مثل الدلالة في جملة الشرط والقسم والحال

وبتطبيق هذا في العمل المعجمي ، نجده يتضمن بالضرورة أمرين إن المعجم لا يجوز أن يقتصر على المعنى المعجمي وحده ،أي على شرح دلالة الأسماء والأفعال والصفات فقط، بل عليه أن يسجل دلالة الأدوات ،وكذلك بيان الوظائف النحوية للكلمات ، فالأفعال منها المتعدي واللازم ... والأسماء منها

[1] ينظر التنظير المعجمي والتنمية المعجمية د حسن حمائز عالم الكتب الحديث ص 97

[2] ينظر مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ،د حلمي خليل ،دار المعرفة الجامعية ،ط1 ،1997 ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،ص 13 ،14.

ما يستعمل للمـذكر أو المؤنث ... وكل هذه الوظائف لها مكانتها ودلالتها في المعجم داخل كل مادة [1].

ومن حيث دراسة المعنى المعجمي تتصل دراسته l exical meaning بثلاثة فروع انبثقت من علم الدلالة الحديث linguistique وهي :

علم الدلالة Sémantiques

علم المفردات vocabulaire

علم المعاجم [2] lexicologie

أما علم المفردات vocabulaire فهو علم يعترف ضمنا بالوجود المستقل والمتصـل للكـلمة ،إلا أن هذا المصطلح قد اشتهر إطلاقه في علم الدلالة على عدد من الموضوعات كلها تتصل بالمفردات وطرق دراستها فهو علم يدل على:

1. حصيلة المفردات التي يتصرف فيها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر.
2. مقدار الثروة اللفظية في لغة معينة.
3. إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عدة لغات مختلفة طبقا لاحتياجات المتكلمين بها ،وأنواع المعاجم المستعملة في كل لغة، وغالبا ما يستعمل هذا العلم في الإحصاء اللغوي كوسـيلة من وسائله[3].

[1] الكلمة دراسة لغوية معجمية ،حلمي خليل ،دار المعرفة الجامعية ،2011م،،ص 104

[2] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، د عبد الجليل منقور ص 37

[3] الكلمة دراسة لغوية معجمية ،حلمي خليل ص 100

ويعرف العالم بريال علم الدلالة "بأنه يعنى بتلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني وتعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالتها "[1].

وقد اهتم علماء العرب قبل الغربيين بالدلالة لأن لغتهم تمتاز بالثراء الواسع والتصرف المعنوي العريض ، والتطور الذي اعترى الدلالة في العصور المختلفة، فتناولوا في دراساتهم بحوثا في دلالة اللفظ على عدة معاني ،ودلالة عدة ألفاظ على معنى واحد والاشتقاق والحقيقة والمجاز والتضمين ،وغير ذلك من بحوث علم الدلالة [2]

وتتحد موضوعات كل من علمي الدلالة والمفردات وتتظافر لتشكل الدراسة المعجمية للكلمة وهذا ما يشير إليه علم اللغة المعاصر ، أي أن تحليل دلالة الكلمة هو عملية تشبه تحليل العناصر الطبيعية إلى مكوناتها الأولى ، لأن الكلمة هي عبارة عن وحدة لغوية مركبة ينبغي تفتيتها أولا إلى عناصر متناهية في الصغر ثم إعادة تركيب هذه العناصر[3].

ويذهب اللسانيون المحدثون والمعجميون منهم خاصة إلى اعتبار المعجمية علما يدرس الألفاظ في صيغها واشتقاقها ، أي أنها تقوم على التحليل التفصيلي لمعاني اللغة العامة والمفردات خاصة ،من اشتقاق و تعريب ونحت وتوليد وغير ذلك من الطرق التي يتعامل معها فقه اللغة والتي تبنى الكلمة على أساسها [4].

[1] المرجع السابق ص 37

[2] علم الدلالة اللغوية عبد الغفار حامد هلال ،دار الكتاب الحديث ،1434هـ،2013م ص 14

[3] التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة ،د حسن حمائز ،ص ،93

[4] ينظر التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تمثيلية .حسن حمائز ص 93

إذن فالمعجمية هي العلم الذي يتناول كيفية وطريقة تنمية الثروة اللفظية من اشتقاق وتعريب وتوليد وغير ذلك .

ب –التنمية المعجمية كظاهرة لغوية نحد التنمية المعجمية – كظاهرة لغوية _بدراسة الألفاظ في جميع مستوياتها ،تضم بداخلها النحت ومجموعة من الظواهر اللغوية الأخرى، التي تناولها المحدثون في كتاباتهم منها ظاهرة الاشتقاق و الاقتراض والترادف والتضاد ،وغير ذلك من الظواهر التي تؤدي إلى التجدد في الألفاظ اللغوية .. .

وكما يذكر د تمام حسان " رغم أن المعجم ليس نظاما إلا أنه _مع ذلك _جزء من اللغة ، وبواسطته يمكن تمييز اللواصق الصرفية وأجزاء الكلمات ، والكلمات المستقلة ،كما يمد اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع" [1]

والمعجم صامت كصمت اللغة ،وحين يتكلم الفرد يغترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظا [2]،كما يختزن المعجم اللغة ويختزلها دون أن يكون إياها وهي مولدة للمعجم دون أن تكون إياه ،فلا وجود للواحد دون الآخر[3].

والعربية دون شك لغة واسعة الثراء بما منحها التاريخ العربي المجيد من مفردات ، وهي قابلة لزيادة هذه الثروة بما وهبتها طبيعتها العبقرية وهو ما جعل علمائها يهتمون بالتنمية المعجمية لمواكبة هذا الثراء وصيرورة العصر [4].

[1] العربية معناها ومبناها ،د تمام حسان،ت 316

[2] العربية معناها ومبناها،د تمام حسان ص316

[3] فصول في الدلالة مابين المعجم والنحو ،د الأزهر الزناد الدار العربية للعلوم ناشرون ط1 ،1431ه ،2010م ص 75

[4]نفسه ص 329

ج –عوامل التنمية المعجمية :

إن حياة المجتمعات وتنوعها وتعدد أشكالها، واختلاف طبائع الناس وأغراضهم وخلفياتهم وتأثرهم بالحضارات الأخرى ، يؤدي حتما إلى حدوث التباين في موروثاتهم اللغوية ،إضافة إلى ذلك فإن أنماط الحياة نفسها تختلف من جيل إلى آخر وهي في تغير متواصل وتطور مستمر .

وقد تستبدل ألفاظ بأخرى بدافع الرغبة في التغيير و التجديد أو بسبب تغير الزمان وتغير الأذواق ،فالألفاظ تابعة للحياة تتحول بتحولها وتتغير بتغيرها ، وكما أن الحياة لا تثبت على طور من الأطوار ، فكذلك الألفاظ لا تثبت على وجه من الوجوه على تراخي الأحقاب ، فالصلة بين الحياة والألفاظ مستحكمة الأواصر .[1]

واللغة _كما يقول بعضهم_" ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحيان ،فالأصوات والتراكيب وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة للتغيير والتطور الذي يختلف من فترة لأخرى وهي سنة التطور اللغوي "[2] .

ومن هذا التغير والتطور والتجدد تنشأ صعوبة الإحاطة بجميع مفردات اللغة وصيغها ومعانيها ، لكن على الرغم من هذه الصعوبة، إلا أن التنمية المعجمية وتنمية الحصيلة اللغوية لدى الأفراد، تبقى في اتجاه طردي مع الاتصال المباشر وغير المباشر بالآخرين ،وبالمواد الأخرى لاكتساب اللغة

[1] التنظير المعجمي ،د حسن حمائز ص99

[2] نفسه ص 50

،فكلما زادت نسبة هذا الاتصال زاد المحصول اللغوي وكلما زاد المحصول اللغوي نما وعي الفرد وإدراكه [1].

على أساس أن الكلمات هي الوسيلة الأولى التي يتخاطب بها الإنسان ويستخدمها لنقل تجاربه ومعارفه وخبراته إلى الآخرين وتبادل المشاعر والأفكار معهم .

ومن الكتب التي اهتمت بالتنمية المعجمية من خلال مفردات القرآن كتب ألفاظ الغريب القرآني بأنواعها، وكتب معاني القرآن وإعجازه ،ككتاب معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة ،ومن الكتب الحديثة ألفية الغريب المنظومة للشيخ الزجلوي، وقد شرحها الشيخ محمد باي بلعالم والتي سنحاول دراسة بعض الألفاظ الغريبة من خلالها.

ثانيا:كتاب ضياء المعالم كمحتوى معجمي تعليمي :

عمد الشيخ محمد باي بلعالم [2]تبعا لرسالته التعليمية إلى التنقيب في تراث علماء توات ومخطوطاتها التي خطوها بأناملهم من خلال تحلقهم حول حلقات الدروس ،فكان من آثار بحثه أن وقع اختياره على منظومة الشيخ الزجلوي[3]

[1] ينظر الحصيلة اللغوية اهميتها مصادرها ،وسائل تنميتها ،أحمد المعتوق ،عالم المعرفة ،1990م ص 50

[2] هو الشيخ محمد بن عبد القادر بلعالم المالكي القبلاوي الشهير بالشيخ باي يرجع نسبه إلى قبيلة حمير القبيلة العربية المشهورة ولد عام 1930م في قرية ساهل من بلدية أقبلي بدائرة أولف بولاية أدرار بجنوب الجزائر درس بالمدرسة الطاهرية عل شيخه الطاهري الإدريسي سبع سنوات ثم أسس مدرسته مصعب ابن عمير بأولف له مؤلفات كثيرة في علوم القرآن وفي الفقه وفي اللغة والأدب والتاريخ(ت2009م) ينظر: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ج2 ص361 ،362

[3] هو الشيخ محمد بن محمد العالم بن أحمد الزجلاوي ينتسب إلى قصر زاقلو ومن أسرة الشيخ علي بن حنيني الأنصاري ولد في قصر زاقلو بمنطقة توات (ت1189هـ) ،أخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التنيلاني فكان بحرا زاخرا لا يقاس بكيال، ت(1212هـ 1798م)ترك مؤلفات في الفقه والتفسير والنوازل.ينظر توات والأزواد ،محمد الصالح حوتية ،دار الكتاب العربي ،ج1 ،ص285،وقطف الزهرات من أخبار علماء توات،عبد العزيز سيدي عر ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ص51

والتي نظمها لتسهيل دروس التفسير على طلبته ، ففسر المفردات الغريبة نظما باعتباره من علماء اللغة والتفسير .

نظمها _رحمه الله_كتفسير ميسر للمفردات الغريبة تسهيلا على متعلميه وطالبي كتاب الله بالرجوع إلى كتب الغريب والتفاسير وكتب اللغة .

أ- أهمية معرفة الغريب في القرآن :

وعن أهمية معرفة الغريب جاء في الحديث عن ابن عباس " إن عسر عليكم شيء فالتمسوه في غريب الشعر"فالمعرفة بالغريب القرآني من قبيل المعرفة بغريب اللغة، وبأساليبها وبإبلاغها وبمختلف مجاريها وهي معرفة "بالبلاغة المعجزة فقد كان من إعجازه أن يأتيهم بأفصح ما تنتهي إليه لغات العربية جميعا " [1].

حيث اصطلح العلماء على تسمية مفردات الغريب القرآني بالغرائب ،وليس المقصود بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة فالقرآن منزه عن هذا جميعه ،وإنما اللفظة الغريبة هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس [2] .

وقد بحث العلماء عن منشأ الغرابة في القرآن الكريم وفي ذلك يقول مصطفى صادق الرافعي: أن يكون ذلك من لغات متفرقة أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها .مخرج الغريب كالظلم والكفر والإيمان أو يكون سياق ألفاظ قد دل بالقرينة على معنى معين غير الذي يفهم من ذات الألفاظ ،كقوله تعالى "فإذا قرأناه فاتبع قرآنه "[3] أي إذا بيناه اعمل به [1] .

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،الرافعي ص 55

[2] نفســـــه ص 55

[3] سورة القيامة الآية 18

وقد ذكر الشيخ باي في شرحه للألفية وقبله علماء كثير أهم اللغات الواردة في القرآن الكريم باعتبارها منشأ لغريب القرآن.

كما أعطى علماء العربية الأولوية لدلالة ألفاظ القرآن في البحث الدلالي على الألفاظ الغريبة ،باعتبار ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب ،وهي الأصل الذي يمكن من خلاله الانطلاق في دراسة دلالة ألفاظه الغريبة[2] .

كما لقيت ألفاظ القرآن الكريم عناية فائقة من قبل الباحثين فخصها الكثير منهم بمعجمات ودراسات خاصة للتعمق والفهم لألفاظ القرآن الكريم، كالسجستاني في كتابه نزهة القلوب والراغب الأصفهاني الذي خصها بكتابه معجم المفردات في غريب ألفاظ القرآن الكريم.

وعد علم دلالة الألفاظ ، والوصول إلى المعنى شيء تمتزج في تشكيله مستويات اللغة باختلافها من صوتي ونحوي وتركيبي وأخيرا السياق [3]وقد رصد علماء الدلالة ظواهر كثيرة تحيط بالعلامة اللغوية ،من بينها انزلاق العلامة من حيزها الدلالي المتواضع عليه تواضعا بحثا إلى موقع آخر [4].

وبذلك فالألفاظ لا تؤدي منفردة إلى المعاني ، وإنما تؤدي فائدة إشارية فقط، وقد تتهيأ من خلال هذه الفوائد الإشارية لكي تقوم بمهام أوسع من ذلك،وذلك عندما تصبح جزء من قول أو جزء من تركيب [5].

---

[1] ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مصطفى صادق الرافعي ص 61

[2] منهجية البحث في دلالة الألفاظ في التراث اللساني العربي ،الراغب الأصفهاني أنموذجا ،عبد القادر قصاصي مجلة رفوف دورية دولية أكادمية محكمة جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر .العدد السابع سبتمبر 2015ص 285

[3] ينظر مدخل إلى علم اللغة د.إبراهيم خليل ص215

[4] نفسه ص 214

[5] الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني د تراث حاكم الزيادي ،دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ،ط1432،1هـ، 2011م ص 53

فالمفردات وإن كانت لها فوائد إلا أنها لا تؤدي إلى المعاني إلا وهي في السياق ،فقد عد في القرآن الكريم من غير لغات العرب أكثر من مئة لفظة ترجع إلى لغات الفرس والروم والحبشة والقبط وغيرها ، وهي كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها ،فصارت بذلك عربية ، ولذا قال العلماء في تلك الألفاظ المعربة التي اختلطت بالقرآن أن بلاغتها في نفسها ، وإنه لا يوجد غيرها ما يغني عنها في مواقعها من نظم الآيات لا إفرادا ولا تركيبا [1] .

من هنا تبين لنا أهمية المفردة سواء كانت الأهمية في نفسها أو في سياق وتركيب ،إذ كثير من المفردات القرآنية حملت معنى في ذاتها دون سياق، فلا يستطيع أن يسد مسدها غيرها من المفردات [2]، وتبعا لذلك يمكننا القول بأن للعلامة معينين أحدهما أساسي هو المتواضع عليه والآخر سياقي ، وآخرين من الارتباط أحدهما نابع من الصيغة الصرفية والثاني منهما نابع من الموقع النحوي أو التركيب [3].

وبذلك نجد الشيخ محمد باي بلعالم يولي عناية كبيرة لهذين المعنيين كما نجد ذلك مبسوطا في منظومة الشيخ الزجلوي ،وهذان المعنيان هما المعنى الاصطلاحي وقبله قد يورد المعنى المعجمي ثم السياقي الذي يحدده السياق .

يقول الشيخ الزجلوي في منظومته ألفية الغريب:

إِنذَارٌ إِعْلامٌ مَعَ التَخْويفِ وَالمُوجِعُ الأَلِيمُ فِي التــعْرِيفِ
أَزَالَ نَحى فَأَزَل وَاسْتَزَل سِيانِ فِي الحَمْلِ عَلَى فِعْلِ الزلَلْ
وَنِسْبَـــةُ الأُمِي لِلْأُمِيــةْ أَصْلُ الوِلَادَةِ لَهَا مَعْـــــــــنِية

[1] ينظر الدرس الدلالي عند الجرجاني ،د تراث حاكم الزيادي ص 54

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 61

[3] مدخل إلى علم اللغة إبراهيم خليل ص 214

لَمْ تَتَعلمْ الكِتَابَـــــةَ وَلاَ هِجَاءَهَا مَدْحاً وَذَماً يُجْتَـــــلاَ [1]

ويقول الشيخ بلعالم في ذلك شارحا إنذار إعلام مع التخويف يعني أن الإنذار هو إخبار بشي مع التخويف، بما يترتب عن فعله إن كان مذموماً أو تركه إن كان محموداً، وأنذر في اللغة أعلم بالأمر قبل وقوعه [2]،ويراد به هنا التخويف من عذاب الله وعقابه على فعل المعاصي والشـرك به، وقد ورد الإنذار في كثير من الآيات القرآنية بعبارات مختلفة في الفعل والاسم وفي الفعل بالماضي والمضارع والأمر، وفي الاسم بالمصدر وغيره من ذلك قوله تعالى﴿ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ [3] أي خوفتكم منها وجاء الإنذار في القرآن الكريم بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول وغيرها ،فالدلالة المعجمية للإنذار هي الإخبار مع التخويف[4] ، وقوله الأمي للأمية على الأصل الأمي نسبة إلى الأم لأنها لم تتعلم القراءة والكتابة ،لأن الغالب على النساء أنهن لا يتعلمن الكتابة تم انتقلت الدلالة إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث صار النبي صلى الله عليه وسلم يمـدح بها لقوله تعالى ﴿ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [5] ثم استعملت...في ذم المنافقين[6] .

[1] ضياء المعالم ج1 ص22
[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق بيروت،ط4 2013م مادة نذر
[3] سورة فصلت الآية 13
[4] ضياء المعالم ج1 ،ص 23
[5] سورة الأعراف الآية158
[6] ضياء المعالم ج1 ص 69

ومن ألفظ القرآن الكريم التي كانت لها من الأهمية فشكلت رافدا أساسياً من روافد علوم القرآن وعلوم الدلالة ، ما يسميه أهل اللغة وعلوم القرآن الوجوه والنظائر والأفراد وغيرها من الألفاظ .

ويقصد بالوجوه "اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الأمة والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وجعل بعضهم أن تنصرف الكلمة إلى أكثر من عشرين أو ثلاثين وجه ولا يوجد ذلك في كلام البشر [1] . وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا "لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة[2]

ب –علاقة الوجوه والنظائر بالدلالة :

المفردات القرآنية ودلالتها هي مصدر المادة اللغوية التي يمكن الانطلاق منها في علوم اللغة "وهذا ما عمل به علماء العربية في دراساتهم اللغوية والفقهاء في استنباطاتهم لأحكام الشريعة "[3]

وقد اعتمد علماء العربية هذا المنهج لماله من أثر في البحث الدلالي، بحيث يمكن من خلاله الإفادة من دراسة الألفاظ القرآنية في وضع المفاهيم الجديدة كما فعل علماء الأصول عند وضعهم لمصطلحات أصول الفقـه[4].

وقد ذهب كثير من اللغويون إلى أن الكلمات بصفة عامة لا تتمتع بمعان وإنما لها وظائف، وهذه الوظائف يحددها السياق context[5] على إن المعاني

---

[1] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج2 ص 145

[2] النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ،أشرف عليه وقدم له علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري دار ابن الجوزي ،المملكة العربية السعودية،ط1 1421ه،ص961

[3] ينظر، منهجية البحث في دلالة الألفاظ في التراث اللساني العربي ،الراغب الأصفهاني أنموذجا ،عبد القادر قصاصي مجلة رفوف دورية دولية أكادمية محكمة جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر العدد السابع سبتمبر 2015 ص 286

[4] نفسه ص 286

[5] مدخل إلى علم اللغة ،ابراهيم خليل ص214

أو المعنى الذي تتم عليه العلامات اللغوية ليس ثابتا، وهذا ما يكشف عنه علم الدلالة وقبله علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، فمن خلال استعمالنا للكلمات نجد أن الكلمة الواحدة لها وظائف عدة استنادا لقانون الاستعمال والسياق فمن المعتاد أن يميز المرء بين "خفق قلبه ""وخفق البيض" و"أشعل الولاعة" و"أشعل جهاز التلفاز"[1]

إذن فالمعاني خاضعة لقيم أسلوبية وتعبيرية لا تقتصر فيها العلامة اللغوية على وظيفة التواصل ،بل تتعدى ذلك إلى ما يعرف بالتعبير الذي يحتفظ بصدى يعنى بالأساس مضافا إليه بعض التغيير الناجم عن التركيب السياقي، وهذا التركيب تتحكم فيه قيم اجتماعية وقيم دلالية[2] .

فالمفردات الغريبة كما يشرحها الشيخ بلعالم تتخذ معاني معجمية على الأصل المعجمي، ثم تتفرع حسب ما ورد فيها من وجوه ومعاني أخرى قد تحددها السياقات الأخرى الواردة فيها.

ففي قول الناظم في منظومته"والموجع الأليم في التعريف "الوجع هي شرح للأليم قدم التفسير على المفسر ،فالأليم هو الموجع من ألم يألم وهو أليم بمعنى مولم بفتح اللام ،وذلك لأن ألمه يصل إلى القلوب ومنه قوله تعالى ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ ﴾[3] .

وتتم المفردات الغريبة عن دلالات مختلفة أوردها الشيخ الزجلوي في المنظومة وأشار الشيخ باي شارحا وموضحا لسياقاتها القرآنية ، ومصادر

[1] نفسه ص 214

[2] نفسه ص 214،215

[3] سورة النساء الآية 104

اشتقاقاتها لتبين اتساع دلالات الألفاظ القرآنية من خلال الاشتقاق والدلالة الاجتماعية التي تعبر عنها، ففي مبحث حرف الحاء من الغريب المكرر يقول الناظم :

الحَوَرُ البَيَاضُ فَالـــــحَوَارُ مِنـهُ أو القِصَـارُ والأَنصَارُ

وَجَمعُ حَوَراءَ الشدِيدَةَ البَيَاض فِي شِدةِ السوَادِ فِي العُيُونِ ءَاض[1]

فمعنى الحور البياض ، وحور في اللغة تعني شدة بياض العين وشدة سواد سوادها [2]فالحوار منه أي أصفياء عيسى أو القصار أو الأنصار يشير إلى ما جاء في قوله تعالى: قَال مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ [3]

والحواريون أصفياء عيسى جمع حواري وحواري الرجل ناصره وخالصته من الحور وهو شدة البياض ،وسموا حواريين لخلو نياتهم ونقاء سرائرهم من النفاق والريبة ، كنقاء الثوب الأبيض من الدنس، وفي تفسير الجلالين حور شديدات سواد العيون وبياضها [4]،وتشترك هذه المعاني مع المعنى الأصلي المعجمي في الخلوص والنقاء والصفاء [5].

وقد تشترك الألفاظ في الشبه الوظيفي فتنتج عنها دلالات متعددة فكلمة ريشة على سبيل المثال تطلق على القلم أو على جزء من ذلك النوع الذي

[1] ضياء المعالم ج 1،ص66

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار المشرق ،بيروت ،ط1 2013،،مادة حور

[3] سورة آل عمران الآية 52

[4] تفسير الجلالين ،جلال الدين السيوطي دار الحديث القاهرة ط 1،ص 713 وينظر ضياء المعالم ص 67

[5] ضياء المعالم ص 67

يستعمل الحبر ، وهي في الأصل تطلق على ريشة الطائر،وقد كان القدماء يكتبون بريشة الطائر ،لذا سمي سن القلم ريشة لهذا الشبه الوظيفي ، وهذا في نظر شتيرن انزلاق ناتج عن تغير العلاقة بين العلامة والمرجع [1].

وللوصول إلى المعنى في صورته الشاملة لابد أن تستخدم الطرق التحليلية التي تقدمها لنا فروع الدراسات اللغوية ،وهي الصوتيات والصرف والنحو المعجم، ومع ذلك فإن الحقائق التي تصل إليها بواسطة التحليل إلى هذه المستويات تبقى حقائق جزئية بالنسبة إلى المعنى الدلالي [2].

ومن الكلمات أو المفردات الغريبة التي أورد شرحها الشيخ بلعالم ،ما ينصرف إلى عدة أوجه، فتشهد من خلاله دلالة المفردة اتساعاً كبيراً وفي ذلك يقول الشيخ الناظم :

إحْسَانُ إتْقَان وَإيْمَان عَمَل جَزَاؤُهُ صُلْح وَالْهَام حَمَل

وَفِي المُرَاقَبَة والإنْعَام وَأحَد فِي النفْي وَجْه نَام [3]

فالإحسان ثمانية أوجه أو معاني عددها الناظم حيث يقول : ذكر للإحسان ثمانية أوجه منها الإتقان كما في قوله تعالى " الذي أحسن كل شيء خلقه "وذلك بمعنى خلق كل شيء خلقاً حسناً متقناً لا نقص فيه ولا خلال ،والإحسان بمعنى الإيمان كما في قوله تعالى " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة "أي أحسنوا بالإيمان .

[1] ينظر مدخل إلى اللغة إبراهيم خليل ص 215 .

[2] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها.،تمام حسان ص 341

[3] ضياء المعالم ج2،ص75

والإحسان بمعنى العمل كما في قوله تعالى﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ [1] وفي قول الناظم" أو عمل البر " جزاؤه "كما في قوله تعالى "إلا الإحسان" وبمعنى الصلح كما في قوله تعالى﴿ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنًا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [2] إي صلحا وتوفيقا بين الخصمين ، والإحسان بمعنى "إلهام جميل "وبه فسر بعض المفسرين الذي أحسن كل شيء خلقه بإسكان اللام .

والإحسان بمعنى المراقبة كما جاء في قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[3] وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، والإحسان بمعنى الإنعام كما في قوله تعالى : ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ۚ ﴾[4] وذكر الإحسان إلى الوالدين في آيات كثيرة .

وقد جاء بيت الناظم محصي لمرادفات الإحسان واستخدمها الشيخ بلعالم في سياقاتها بإرجاعها إلى نصوصها الأصلية ليتمكن القارئ من استحضار السياق بشكل مفصل ،قد يشمل المناسبة وأسباب النزول إن استدعت الضرورة ذلك.

[1] سورة الرحمن الآية 60
[2] سورة النساء الآية 68
[3] سورة النحل الآية 90
[4] سورة الاسراء الآية 23

والإحسان بهذه المعاني الثمانية هي عصارات استعمالات ومعاني تحتمل من الوجوه ثمانية ،لها أن تمكن القارئ من إدراك كل وجه من وجوه المفردة ،وقد أورد أبو هلال العسكري في كتابه الوجوه والنظائر من الوجوه ،وصنفها تبعا لحروف المعجم ليسهل على القارئ الوصول إلى إدراك الوجوه الواردة في القرآن الكريم والاستقاء منها ، واستعمالها كلما دعى السياق إلى استعمالها .

فمثلا كلمة أمة يقول أبو هلال " أنها راجعة إلى القصد" وهي الجماعة التي تقصد الأمر بتظافر وتعاون ،وقولنا أمة محمد صلى الله عليه وسلم معناه الجماعة القاصدة لتصديقه المتفقة في أمور دينه ، وإن اختلفت في الفروع ، ويجوز أن يكون أصل الكلمة الجمع ، فقيل للرجل أمة لأنه يسد مسد الجماعة ،والإمام إمام لاستماع القوم إليه والأم لجمعها أمر الولد [1]، والأمة الدهر لأنها جماعة شهور وأعوام من قوله تعالى ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [2].وقيل بعد حين أمة إذا قصد الاجتماع معه ،وفلان حسن الأمة أي القامة لاجتماع خلقه على الاستواء [3].وهذا يتفق مع المعنى اللغوي الذي جاء به الأزهري فقال :"والأم الوالدة من كل الحيوان واعلم أن كل شيء يضم إليه سائر ما يليه فإن العرب تسمي ذلك الشيء أما ....والأم لكل شيء هي المجمع له والمضم "[4]

من مظاهر الثروة اللغويه في ضياء المعالم:

الترادف : يعد الترادف ظاهرة لغوية عامة في اللغة العربية ، فقد كان للعرب خمسون كلمة للدلالة على الأسد ،وثمانون للعسل ...إلا أن البعض كان يرى

[1] الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري حققه وعلق عليه محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ص 31

[2] سورة يوسف الآية 45

[3] المرجع السابق ص31 ،32

[4] تهذيب اللغة لأبي منصورمحمد بن أحمد الأزهري ،تح إبراهيم الأبياري ج 15 ،ص 630 ،633

أن هذه الظاهرة عبثا لغويا يثقل اللغة، وبعضهم الآخر يرى أنها خاصية مميزة تميزت بها العربية لتكون أكثر اتساعا في التعبير.

ورغم شيوع النظرية القائلة أن العربية هي إحدى فصائل اللغة السامية، فإن هناك من يرى أنها لسان أصيل بذاته، بل هي من اللغات الإنسانية الأولى، إن لم تكن أولاها على الإطلاق[1].

فهذا ابن خالويه قال :أحفظ للسيف خمسين اسما ،وقال أبو علي الفارسي :ما أحفظ إلا اسماً واحداً هو السيف ،فقال ابن خالويه:فأين المهند والصارم وكذا و كذا فقال أبو علي: هذه صفات، فهذا ما يدل على وجهتي نظر مختلفتين بالنسبة للترادف فأبو علي ينكر أن يكون للسيف أكثر من اسم واحد ،وبذلك فهو ينكر الترادف وينكر أن تكون هذه الأسماء رموزاً لذات واحدة [2] .

وفي كتابه ضياء المعالم استعمل الشيخ بلعالم ظاهرة الترادف استعمالاً مكثفاً لشرح وتوضيح المفردات الغريبة يقول الناظم :

وَالحَسْرَة الندَمُ أَو حُزْنٌ يُصِيب حَظٌ وكِفْلٌ وخِلَافٌ فِي النصِيب [3]

استعمل الناظم المترادفات لشرح الألفاظ الغريبة ولتناسبها مع إيقاع البيت ،كما بسط الشيخ شارحاً في هذه المترادفات فقال :*ومعنى الحسرة النـدم كما في الآية:﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾[4]، وهو يوم القيامة يوم يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا، أي يندم ويرد المعنى ذاته في الآية﴿

[1] خصائص اللغة العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني ،أحمد شامية، ص 52

[2] ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،جلال الدين السيوطي تح فؤاد علي منصور،،دار الكتب العلمية ،ط1، 1418هـ،1998م،ج1،ص318

[3] ضياء المعالم ج1 ص 66

[4] سورة مريم الآية 38

﴿ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةً فِي قُلُوبِهِمۡۗ ﴾ [1]أي ندامة على ما فات ولا يمكن إرجاعه [2]وهي ألفاظ مترادفة .

أما كلمة "حظ" فقد شرحها الناظم بداية بمرادفاتها فقال :حظ وكفل وخلاق في النصيب ويضيف الشيخ بلعالم "فالحظ والكفل والخلاق" ألفاظ مترادفة ،فالكفل جاء في الآية 85 النساء ،والخلاق جاء في قوله تعالى (وماله في الآخرة من خلاق)[3]، والنصيب جاء في عدة مواضع من سورة البقرة[4] فغرابة اللفظة تحمل من الجمالية وما يبعث على التدبر .

أَشْرَقَ أَسْفَرَ أَضَاءَ رَادِفَةْ وَالأَزَفُ القُرْبُ وَمِنْهُ الآزِفَهْ[5]

يقول الشارح "أشرق أسفر أضاء رادفة" هذه الألفاظ الثلاثة بمعنى، معناه أنها مترادفة فنجد الشيخ يصرح بذلك مرة بلفظ مترادفة و أخرى بما يعادلها ، ثم يردها إلى الآيات الواردة فيها أي إلى سياقاتها القرآنية ليتبين أكثر معنى الترادف فيقول :"فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [6] ،أي أضاءت ،وأسفر من قوله تعالى﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [7] ،أي أضاء ومنه قوله﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴾ [8] أي مضيئة ،وكما يقال

[1] سورة آل عمران الآية 156
[2] ضياء المعالم ج1 ص66
[3] سورة البقرة الآية 202
[4] ضياء المعالم ج 1 ص 62
[5] نفسه ص44
[6] سورة الزمر الآية 67
[7] سورة المدثر الآية 34
[8] سورة عبس الآية 38

أسفر وجهه إذا أضاء وقوله تعالى ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [1]ومنه قوله تعالى﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ ﴾ [2] أي أنارت [3].

ومن أمثلة الترادف والشرح بالمترادفات المناسبة مع النظم يقول الناظم :

أَجْرٌ جَزَاء الفِعْلِ كَالإجَارَة مهْرٌ وَحُسْنُ الصيْتِ فِي العِبَارَة [4]

ففي البيت مترادفات أربعة متوالية لكلمة أجر جاء بها السياق القرآني ففي قوله تعالى ﴿ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾[5] لطاعتكم وثوابها فمعنى الأجر جزاء العمل "كالإجازة "

من قوله تعالى ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾الاية 77 من الكهف أي جعلا "مهر" من قوله تعالى :

﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾الآية 10 من الممتحنة ،ويأتي كذلك بمعنى حسن الصيت كما في قوله عز وجل الآية 27 العنكبوت ﴿ وَءَاتَيْنَهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ فعلى بعض التأويلات هو الثناء الحسن في كل الأديان [6].

ومن هنا يمكن القول أن شرح منظومة الشيخ الزجلوي _ضياء المعالم _ عبارة عن محتوى تعليمي ميسر يعج بالشرح المفرداتي للألفاظ الغريبة في

[1] سورة البقرة الآية 20
[2] سورة البقرة الآية17
[3] ضياء المعالم ج 1 ص 46
[4] ضياء المعالم ج2 ص 74
[5] سورة محمد الآية 37
[6] ينظر ضياء المعالم ج 2 ص 74 ،75

القرآن الكريم ويحمل من الألفاظ الغريبة التي لها أن تشكل الكثير من المدلولات التي تعكس شساعة العربية بفضل آليات التطوير لهذه اللغة .

فالمنظومة وما جاء به الشيخ الشارح يحمل من المترادفات التي تحمل طابع التسهيل على المتعلم من خلال الشرح بأبسط ما يستعمل من المفردات ،والإدراج المتسلسل للمترادفات وإصحابها بما يقاربها أو يخالفها من أضداد، ومشتركات لفظية لها أن تفتح للقارئ باب الأفق والإقبال على اللغة وفهم أساليبها،من خلال الوصول إليها بأبسط الطرق أو الوسائل.

الاشتقاق: تعد ظاهرة الاشتقاق من أبرز ما امتاز به اللسان العربي "وهو توليد المفردات الجديدة التي تحمل معاني جديدة و ترتبط بمعنى أصلي عام من اللفظ الأصلي أو المادة الأصلية [1] .

"ويعنى بالاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر، مع تناسب بينهما في اللفظ أو في المعنى وهذا المفهوم يعنى بوجود أصل يشتق منه وفرع مشتق ، وقد حصر الصرفيون المشتقات في سبعة أنواع ،وهما اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة "[2].

ويقول الجرجاني وفي التعريفات "الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيب ومغايرتهما في الصيغة " ،وجاء في كتاب المزهر في علوم اللغة أن الاشتقاق من أغرب كلام العرب وهو ثابت عن الله عز وجل بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي جوامع الكلم وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة فمن ذلك[3].قال عبد الرحمان سمعت

[1] خصائص العربية والإعجاز القرآني أحمد شامية ص60

[2] علم الدلالة النظرية والتطبيق د فوزي عيسى،دفوزي عيسى رانيا،دارالمعرفة الجامعية ،1427ه،2009م ص36

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ص 275 .الشاملة

رسول لله يقول "قال الله :أنا الله وأنا الرحمان خلقت الرحم وشققت لها اسم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته"[1]

وتذكر القاعدة في فقه اللغات بوجه عام أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات، لأن كثرة الاستعمال لابد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والاحياء [2].

وقال ابن فارس في باب القول على لغة العرب هل لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض ،وأجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم، أن للغة العرب قياس ،وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض واسم الجن مشتق من الاجتنان وأن الجيم والنون تدلان أبداً على السر. تقول العرب للدرع جنة وأجنة الليل وهذا جنين أي في بطن أمه ،،وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهله من جهل [3] .

وفي ضياء المعالم نجد الشيخ باي يوظف من المشتقات ما يبلغه شرح أبيات الناظم وإيصالها إلى المتعلم في شكل بسيط يسير للفهم الاستعمال .

وفَاكِهِـــينَ متنَعِمِيـــنَ وَفَترَة بِالانقِطَـــــــــــــاعِ حِينَاً [4]

يقول الشيخ بلعالم "لقد وردت متنعمين في قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[5] متلذذون في النعمة من الفكاهة بالفتح

[1] سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه المعروف بجامع الترمذي ،حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر ،اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان مكتبة المعارف ،الرياض ط1.باب ما جاء في قطيعة الرحم،الحديث رقم 1907 كتاب البر والصلة عن رسول الله ص 436 سنن الترمذي .

[2] ينظر دراسات في فقه اللغة ،د صبحي إبراهيم الصالح ،دار العلم للملايين ط1 ،1379هـ،1960م .ص293.

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ص 274

[4] ضياء المعالم ج1 ص119

[5] سور يس الآية 54

وهي طيب العيش والنشاط يقال فكه الرجل فكهاً أو فكاهة فهو فكه وفاكهة إذا كان طيب العيش فرحاً ذا نشاط" [1] .

فلفظة فاكهين شرحها الشيخ وأتبعها بمعظم مشتقاتها بما فيها المصدر والفاعل واسم الفاعل، وقد وردت في صيغة الجمع وهي صيغ مشتقة تزيد القارئ فهماً لمحتوى سياق الأبيات ،ومنه السياق القرآني الورادة فيه، ليترتب عن ذلك شساعة في معجم المتعلم من خلال تمكنه من الاشتقاق من لفظة الفكاهة على الوجه الصحيح نطقاً ورسماً .

ويقول في شرح لفظة "قرباناً"وجاء لفظ قربانا في – ال عمرانٍ– ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ ﴾[2] أي ما يتقرب به من أنواع البر،وهي مصدر كالرجحان والغفران مثل قولك :قربت قرباناً ،وقد سمي به المتقرب به إلى الله تعالى من نعم .

وفي مواضع أخرى يقول في شرح لفظة "مولى" الواردة في قول الناظم :

مَوْلى وِلَاء بولايَةِ الجِــوَارْ أَوْ قُرْب أَوْ صُحْبَة أَوْ نَصْرٍ يُصَارْ
فِيهَا وَلِي ابْنُ عَم أَوْلَى أَصْهَارْ وَطَرَفا العِـــتْقِ حَـلِيفٌ أَوْ جَـارْ [3]

يقول الشيخ باي: مولى ولاء الخ البيتين من ولي الشيء يليه في اللغة.أو هو المصدر بالكسرة الخطة والإمارة والسلطان، وأوليته الأمر وليته إياه ،والولاء الملك والمولى المالك والعبد ....هذا ما جاء في المولى بالنسبة إلى اللغة وقد ذكرت لفظة المولى في القرآن بالتعريف والتنكير وبالإضافة نحو قوله تعالى ﴿ ج

[1] ضياء المعالم ج 1 ص 122
[2] سورة آل عمران الآية 183
[3] ضياء المعالم ص 149

لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ [1] سورة الحج أي الناصر وقوله أيضاً في سورة الدخان ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾[2]أي قريب عن قريب [3]

فلفظة "مولى" ولفظة مولى قبلها لها من المشتقات التي تمكنها من الوقوع في مواقع متعددة من الجملة فتشغل وظائف عدة، وورودها في سياقاتها اللغوية يتيح لها من الوضوح وإمكانية الاستعمال لدى المطلع عليها، بعدما تعرف على معناها وكيفية استعمالها في السياق،أما عرض مشتقاتها والتي تهيئ استعمالها في مجالات ومستويات مختلفة_ وهذا عمل المعجمي_ يمد القارئ والمطلع عليها بمشتقات اللفظة المساعدة، معجمياً وصوتياً وصرفياً ،وهذا من باب إزالة الغموض والإبهام عن اللفظة وإضفاء الحيوية والنشاط عليها .

وعليه فقد ذكر ابن جني أن الاشتقاق من مظاهر الاتساع اللغوي ووسائل إنماء اللغة، حيث يقول في الاشتقاق الأكبر "هو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد ،تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصيغة والتأويل إليه "[4] .

ويتفق الاشتقاق مع الصرف في جانبه التطبيقي فيلبي كل منهما احتياجات الواقع اللغوي بابتكار صيغ جديدة لم تسمع من قبل عن العرب ،ولكن على نسق ما سمع عنهم ،كما لو فعلت إذا قلت تلفز للدلالة على ما يتصل

[1] سورة الحج الآية 13
[2] سورة الدخان الآية 39
[3] ينظر ضياء المعالم ج2 ص 150
[4] ينظر التعريف بالتصريف د علي أبو المكارم ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط1، 2007، 1428هـ ص 22 .

بالتيلفيزيون، وأنك تجعل الكلمة على قياس دحرج ومن ثم تعطي حكمها ،مواكبة للعصر من خلال اشتقاق وابتكار كلمات جديدة لم يسبق لها الظهور ، ويعد ذلك نماء للغة ومواكبة منها لتطورات العصر واكتشافاته المرتقبة .

II الخاتمة:

الترادف والمشتقات على أنواعها وأشكالها هي معجم في يد القارئ والشاعر والناثر، وسعة القاموس والمعجم كنز لغوي به يتأرجح بين مختلف الأساليب والعبارات ،وبه يبلغ الفن في الاتصال والتواصل والفهم ، ومن هنا يمكن القول : –أن شرح ألفية الغريب هو قاموس أو معجم مختصر للألفاظ الغريبة في القرآن الكريم مع اختلاف سياقاتها. –كتاب ضياء المعالم يتيح لمتعلم اللغة والقرآن عموماً اكتساب لغة الغريب القرآني مفسرة من مصادر موثوقة. –ضياء المعالم عبارة عن محتوى تعليمي ميسر يعج بالشرح المفرداتي للألفاظ الغريبة في القرآن يحمل من الألفاظ العربية التي لها أن تشكل كثير من المدلولات التي تعكس شساعة العربية. –استعمال الترادف والاشتقاق والتضاد من مظاهر الثراء في المفردات لدى الشيخ باي بلعالم وهي من المزايا التي أعطت العربية سعة في التعبير والاستخدام في مختلف أغراض الكلام وأساليبه ،فتمكنت من تجاوز الغرض العادي الذي تتساوى فيه جميع اللغات، وهو القيام بوظيفة الاتصال إلى القيام بوظيفة التعبير الفني الجميل والمؤثر .

I المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص .

2. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394هـ 1974م .
3. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مصطفى صادق الرافعي المكتبة العصرية صيدا بيروت،1427هـ،2006م.
4. التعريفات ،محمد الشريف الجرجاني،تحقيق وزيادة د محمد عبد الرحمن المرعشلي دار النفائس،ط3،،هـ2012،1433 م.
5. التعريف بالتصريف د علي أبو المكارم ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط1 2007 1428هـ.
6. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج د حسن حمائز ،عالم الكتب الحديث ،2012م.
7. تفسير الجلالين ،جلال الدين السيوطي ،دار الحديث القاهرة ،ط1.
8. تهذيب اللغة لأبي منصورمحمد بن أحمد الأزهري ،تح إبراهيم الأبياري ج 15 .
9. توات والأزواد خلال القرنين 12و13هـ(18و19م)دراسة تاريخيةمن خلال الوثائق المحلية،محمد الصالح حوتية ،دار الكتاب العربي.
10. الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها أحمد المعتوق عالم المعرفة 1990 .
11. خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني،أحمد شامية ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ،1995.
12.دراسات في فقه اللغة صبحي إبراهيم الصالح ،دار العلم للملايين ،ط1، 1379هـ 1960م .
12. الدرس الدلالي عند الجرجاني د تراث حاكم الزيادي ،دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ،ط 1، 1432 هـ،2011م .
13. ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم،محمد باي بلعالم، أدرار الجزائر ج1و2.
14. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي عبد الجليل منقور دار النشر والترجمة،ط 1 ،1427هـ،2006م.
15. علم الدلالة اللغوية عبد الغفار حامد هلال،دار الكتاب الحديث ،1434هـ ،2013م.
16. علم الدلالة النظرية والتطبيق د فوزي عيسى ،د فوزي عيسى رانيا ،دار المعرفة الجامعية 1429هـ،2009م.

17. فصول في الدلالة مابين المعجم والنحو ، د الأزهر الزناد الدار العربية للعلوم ناشرون ط1 ،1431ه ،2010م.
18. قطف الزهرات من أخبار علماء توات،عبد العزيز سيدي عر ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .
19. الكلمة دراسة لغوية معجمية،د حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية ،2011م.
20. اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان ،عالم الكتب ،ط 5 ،1427ه 2006م .
21. مدخل إلى علم اللغة،إبراهيم خليل،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط2، ،2014م 1435ه.
22. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،جلال الدين السيوطي تح فؤاد علي منصور،دار الكتب العلمية بيروت،ط1418،1ه،1998م .
23. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة ،دار هومة ،2010م.
24. مقدمة لدراسة التراث المعجمي ،حلمي خليل ،دار المعرفة الجامعية ،ط1997،1م ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
25. المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار المشرق،بيروت ،ط4 2013م.
26. منهجية البحث في دلالة الألفاظ في التراث اللساني العربي ،الراغب الأصفهاني أنموذجا ،عبد القادر قصاصي مجلة رفوف دورية دولية أكادمية محكمة جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر العدد السابع سبتمبر 2015
27. النظرية اللغوية في التراث العربي،د عبد العزيز عبد الدايم ،دار السلام للطباعة ط 1 ،1428 ه،2006م.
28. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ،أشرف عليه وقدم له علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري دار ابن الجوزي ،المملكة العربية السعودية،ط1 1421ه.
29. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري حققه وعلق عليه محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .